٥٥-باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة» رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب.

الثانية: إثبات صفة الوجه.

الشرح:

قوله : **باب : لا يسأل بوجه الله إلا الجنة** ؛ يتعلق بالباب الماضي وهو باب : **لا يرد من سأل بالله** ؛ وفي هذا الباب تعظيم صفات الله جل وعلا الذاتية والفعلية ؛ فمن الصفات الذاتية صفة الوجه ؛ وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الوجه لله جل وعلا بالنصوص الكثيرة من القرآن والسنة **(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (كل شيء هالك إلا وجهه)** والأحاديث كثيرة في هذا .

قوله : **«لا يسأل»** : هذا أخذه المؤلف رحمه الله تعالى من نص الحديث الذي أخرجه أبو داود: عن جابر قال النبي ﷺ: **«لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة»** بعضهم قرأ لا تَسأل - بالتاء المثناة الفوقية المفتوحة - لا يُسأل - بالياء التحتية المضمومة - لا يَسأل - بالياء التحتية المفتوحة - وهذا الحديث ضعفه عدد من أهل العلم ؛ كابن القطان وعبد الحق الإشبيلي.. وقال المنذري: فيه سليمان بن قرم ؛ وسيأتي الكلام عليه .

هذا الحديث رواه أبو داود في سننه في كتاب الزكاة برقم١٦٧١: باب كراهية المسألة بوجه الله عزوجل؛ قال أبو داود : حدثنا أبو العباس القِلّوريّ ؛ وهو أحمد بن عمرو ؛ وهو ثقة ؛ عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي ؛ وهو ثقة أيضا ؛ عن سليمان بن معاذ ؛ الذي يقال عنه سليمان بن قَرْم ؛ سليمان بن معاذ هل هو سليمان بن قرم أم لا ؟ هذا محل بحث سنتكلم عيه ؛ رواه عن محمد بن المنكدر وهو إمام ثقة معروف . عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: **«لا يسأل بوجه الله إلا الجنة»** .

هذا الحديث علته سليمان بن معاذ الذي هو سليمان بن قرم على أحد القولين.. الذهبي في كتاب {من تكلم فيه وهو موثق} قال: سليمان بن قرم أبو داود الضبي من بني ضبة ؛ هو ابن معاذ ؛ يعني الذهبي يجزم بأنه ابن معاذ.. نسب إلى جده.. روى له مسلم.. يعني في الشواهد وأبو داود والترمذي والنسائي.. وثقه الإمام أحمد لكن ضعفه عدد من أهل العلم ليس بالقليل .
فقال أبو زرعة الرازي: ليس بذاك.. وقال أبو حاتم: ليس هو بالمتين.. وقال ابن حبان: رافضي غال يقلب الأخبار . وابن حبان كما أنه متساهل في التصحيح فهو يوثق المجاهيل ومتشدد في التجريح وهذا من التناقض العجيب ؛ وله كتاب في ثلاث مجلدات اسمه كتاب المجروحين والضعفاء .
قال الحاكم : أخرجه مسلم شاهدا ؛ يعني في الشواهد ؛ وقد غمز بالغلو. يعني رمي بالغلو وسوء الحفظ جميعا .
وقال ابن معين: ليس بشيء ؛ وقال ابن حجر أنه سيء الحفظ .
فعلة الحديث هذا الرجل.. هل سليمان بن قرم هو سليمان بن معاذ؟ فرق بينهما العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير ؛ وابن عدي في الكامل ؛ وقال بأنهما واحد أبو زرعة وأبو حاتم والطبراني وعبد الغني بن سعيد الأزدي والحافظ ابن حجر .
ذكر هذا الإشكال الخطيب البغدادي في كتابه الموضح لأوهام الجمع والتفريق.. الجمع والتفريق هل هما واحد أم هما اثنان.. ذكر هذا في المجلد الأول صفحة٣٤٨ طبعة دار المعرفة .
قال الخطيب البغدادي بعد ذكر هذا الخلاف في هذا الرجل : موضع الشبهة في أمر هذين الرجلين ـ يعني من أين أتت الشبهة؟ ـ أنهما في طبقة واحدة.. هما في طبقة واحدة.. سليمان بن معاذ وسليمان بن قرم وهما ضبيان يعني من بني ضبة .
فعلى كل حال الذي يظهر أن الحديث ضعيف من أجل هذا الرجل.. لكن معنى هذا الحديث أو بعضا من معنى هذا الحديث موجود في عدة أحاديث منها ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «**ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ولم يعط سائله ما لم يسأل هُجرا**» يعني ما لم يسأل شيئا قبيحا أو بلفظ قبيح .
إذا هذا الحديث بهذا السند ضعيف ؛ وأيضا رواه البيهقي وابن عدي.. وقال السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة: هو عند الديلمي.. يعني في مسند الفردوس ؛ في مسنده من وجهين ؛ فالحديث الراجح فيه أنه ضعيف لكن

المعنى الذي فيه أو بعض المعنى الذي فيه موجود في عدد من الأحاديث ومنها هذا الذي رواه الطبراني عن أبي موسى«**ملعون من سأل بوجه الله**» وقد ذكر الصنعاني أن بعض أهل العلم حمل هذا على الذي يُلِحُ في السؤال حتى يُضْجِر المسؤول ؛ يلح ويتعب من أمامه حتى يضجر المسؤول.. أو يطلب ما فيه مشقة أو عنت أو تعب .

فجزء من النصوص فيه الزجر عن السؤال بوجه الله ؛ وهناك جزء آخر من النصوص جاءت نصوص فيها السؤال بوجه الله والاستعاذة بوجه الله.. كما روى البخاري من حديث جابر في آية الأنعام قوله تعالى **(قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم)** فقال عليه الصلاة والسلام: أعوذ بوجهك ؛ قال **(أو من تحت أرجلكم)** ؛ قال: أعوذ بوجهك ؛ قال: **(أو يلبسكم شيعا)** قال: هذه أهون.. وهذا الحديث في صحيح البخاري من حديث جابر .

وقد روي النسائي في كتاب الزكاة من حديث معاوية بن حيدة لما أتى النبي ﷺ وقال بأنه كان أبغض الناس إليه ثم أتى إليه يسأله بوجه الله بم أرسل؟ وقلت لكم بأنه في بعض النسخ للنسائي بوحي الله.. يعني كأنه يسأله عن الوحي.. فالأحاديث التي فيها السؤال بوجه الله فيها جواز أن يسأل الإنسان بوجه الله أعظم المطالب وهي الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأيضا ما يباعده عن النار لأن الإنسان إذا أُبعد عن النار وزحزح فهو مبشر بالجنة .

إذا تحمل الأحاديث التي جاء فيها الاستعاذة والسؤال بوجه الله على إذا ما سأل الإنسان أعظم المطالب وهي الجنة وما فيها من النعيم المقيم من الفردوس الأعلى والنظر لوجه الله سبحانه وتعالى وما قرب إليها من قول أو عمل وكذلك ما يبعد الإنسان عن النار من قول أو عمل ؛ فهذا يجوز فيه أن يسأل الإنسان ربه فيه بوجهه .

الجزء الثاني الذي لا يسأل الإنسان فيه بوجه الله الأمور الدنيوية الحقيرة من الدنيا الفانية ؛ فلا يسأل بهذه الصفة العظيمة ؛ لا يسأل بها الأمور الحقيرة الدنية ؛ هذا عموما خلاصة كلام أهل العلم في هذه المسألة .

الأحاديث التي جاء فيها الجواز تحمل على سؤال الأمور العظيمة والمقربة إلى مرضات الله جل وعلا ؛ والأحاديث التي جاء فيها المنع تحمل على ما إذا طلب الإنسان وسأل أمور الدنيا الفانية الحقيرة ؛ فلا يسألها بوجه الله سبحانه وتعالى .

قوله : فيه مسائل:

« الأولى : النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب» .

وسبق بيانه .

«**الثانية: إثبات صفة الوجه** » يعني خلافا للجهمية ومن تبعهم من الذين فسروا الوجه بالذات ؛ وهذا ضرب من التأويل الفاسد ؛ قال تعالى **(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة)** وقال : **(كل شيء هالك إلا وجهه)** وقال : **(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)**

وغير ذلك من النصوص الكثيرة في إثبات هذه الصفة العظيمة .